عنوان المداخلة: السنن الإلهية الثابتة في هلاك الأمم المنحرفة عقديا وأخلاقيا من خلال قصص القرآن الكريم .

إعداد: هشام شوقي .

الرتبة: أستاذ محاضر أ .

تخصص: التفسير وعلوم القرآن .

البريد الإلكتروني: chougi_19@hotmail.fr

مخبر الانتماء: مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية .

قسم: الكتاب والسنة .

كلية: أصول الدين .

جامعة: الأمير عبد القادر قسنطينة .

ملخص البحث:

هذا البحث هو بيان لسنة إلهية ثابتة في القرآن الكريم وجاءت أمثلة كثيرة عليها في القصص القرآني، وهي: أن كل أمة خالفت أمر الله تعالى في الجانب العقدي أو الأخلاقي، فلا بد أن تهلك في العاجل أو الآجل، وقد ذكرت المداخلة أمثلة على ذلك فيما حدث للأمم السابقة مما جاء ذكره في القرآن الكريم .

كما استفتحت المداخلة بمقدمة مهمة فيها تعريف بالسنن الإلهية وبيان أهميتها وخصائصها .

الكلمات المفتاحية: السنن ، هلاك ، الأمم ، قصص القرآن .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب لا تنقضي عجائبه ولا تفنى كنوزه فهو صالح ومصلح لكل زمان ومكان؛ ومن ذلك أنه جاء بحقائق لا زال الزمن يكشف عنها ويثبت صحتها مما يدل على أنه كلام الله علام الغيوب، ومما تضمنه هذا الكتاب العزيز ما تقرّر فيه مما يعرف بالسنن الإلهية، وهي الحقائق التي تضمنت آيات القرآن الكريم ثبوتها إذا توفرت أسبابها ثبوتا أو إزالة واندثارا سواء أكان ذلك في آيات: القصص أو العقائد أو الأخلاق، ومن أهم تلك الحقائق: سنن الله تعالى في إحياء الأمم أو إبادتها .

وسأسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على نوع من تلك السنن وهي: "سنن الله تعالى في إهلاك الأمم" ، مركزا في ذلك على الأسباب العقدية والأخلاقية التي جرت بها سنة الله تعالى في إهلاك الأمم المنحرفة عقديا وأخلاقيا وذلك من خلال قصص القرآن الكريم؛ حيث أذكر السبب المهلك والأمة التي هلكت بسببه لتكون عبرة لغيرها .

وقد حاولت الإجابة فيها عن الإشكالية الآتية : ماهي المخالفات العقدية والأخلاقية التي تجري بها سنن الله في إهلاك الأمم من خلال القرآن الكريم؟، وماهي أهم الأمم التي ذكر القرآن الكريم هلاكها بسبب ذلك لتكون عبرة لغيرها ؟ .

ولا يخفى على كل ذي لبّ أهمية معرفة تلك الأسباب قصد تجنبها حتى لا يصيب الأمم المعاصرة ما أصاب من كان قبلهم .

ولتحقيق هذا الغرض والإجابة عن تلك الإشكالية ، نظمت خطة بحثي في العناصر الآتية:

المبحث الأول: مفهوم السنن الإلهية وأهميتها وخصائصها :

المبحث الثاني: السنن الربانية في إهلاك الأمم بسبب الانحرافات العقدية .

المبحث الثالث: السنن الربانية في إهلاك الأمم بسبب الانحرافات الأخلاقية .

وتفصيل هذه المسائل كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم السنن الإلهية وأهمية معرفتها وخصائصها.

وهذا المبحث الأول عبارة عن مدخل للورقة البحثية عرّفت فيه بمعنى "السنن الإلهية "، وأهمية معرفتها، وأهم الخصائص التي اختصت بها عن غيرها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

المطلب الأول: مفهوم السنن الإلهية:

وسأعرف فيه بمصطلحي "السنن" و "الإلهية" باعتبارهما مفردتين منفردتين، ثم أعرف المركب اللفظي "السنن الإلهية" باعتباره مصطلحا دلاّ على معنى معين .

أولا: لفظة "السنن" وهي:

أ– لغة: السنن :جمع سنة، والسنة اسم من الفعل "سنّ" الذي له معان كثيرة في لغة العرب أهمها:

1- **الطريقة:** يقال: سن سنة حسنة: أي طريقة، و**سن الله سنة:** أي طريقا قويما، و**سنة النبي** ﷺ : طريقته التي كان يتحرّاها [1]. و في معنى ذلك جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[2] .

2-وتطلق **السنة** على سيرة الشخص؛ حسنة كانت أو قبيحة [3] .

ب – اصطلاحا:

تطلق السنة في معناها الاصطلاحي على معان كثيرة باعتبار العلم الذي يتكلم فيه؛ والذي يهمنا في هذا الموضع: المعنى الذي جاء به القرآن الكريم، حيث ورد لفظ "سنة" في القرآن الكريم ست عشرة مرة، خمس مرات في السور المكية وهي: فاطر، الإسراء، الحجر، غافر، الكهف ، وخمس مرات في السور المدنية، وفي كل منهما ورد مرة واحدة في ثلاث سور، ومرتين في سورة واحدة، وثلاث مرات في سورة واحدة . ولعل هذا الحضور المتكافئ للمصطلح في القرآن المكي والمدني يعكس بوضوح الأبعاد العقدية والحضارية والرسالية لمفهوم السنن [4] .

ومن المعاني التي جاء بها القرآن في لفظة "السنن":

---

[1] أساس البلاغة، الزمخشري، (1/ 478)، و مختار الصحاح، م أبو بكر الرازي، (ص155) .

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم: 2398 .

[3] لسان العرب، ابن منظور، (13/ 220) .

[4] سنن العمران البشري في السيرة النبوية، عزيز البطيوي، (ص87) ، منقول بواسطة: مذكرة ماستر، عنوانها: سنة الله في هلاك الأمم من خلال القرآن الكريم– قوم عاد أنموذجا–، إعداد الطالبة: هيفاء بلعيد، إشراف: د هشام شوقي، السنة الجامعية: 2019م–2020م، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة .

1-الحكم: في نحو قوله تعالى:﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ ﴾ الأحزاب:38، قال ابن كثير: "حكم الله في الأنبياء قبله " [5].

2-العادة: قال تعالى:﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ ﴾ الإسراء:77.

معنى السنة هنا: العادة؛ أي هذه عادة الله مع رسله [6] .

3-الطريقة والمنهج والمثال المتبع: قال تعالى: ﴿ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ النساء:26؛ أي: يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين، والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم[7].

ثانيا: لفظة "الإلهية" نسبة إلى الإله وهي:

أ- لغة: إله على فعال، بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، كقولنا: إمام فعال بمعنى مفعول، لأنه مؤتم به، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام [8] .

ب – اصطلاحا: والذي يهمنا المعنى الاصطلاحي الذي أطلقه عليه القرآن، والذي أطلقه على كلّ معبود بحق أم باطل، في مثل قوله تعالى ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ ص: ٥، وقد عرف ابن عباس لفظة الإله بقوله :" "الله" ذو الألوهية و المعبودية على خلقه أجمعين" [9] .

ثالثا: تعريف اللفظ المركب "السنن الإلهية" : وهو مصطلح مركب معاصر عرفه كثير من العلماء والباحثين وقصدوا به معنى خاصا، ومن ذلك:

1- تعريف الأستاذ مُحَمَّد عبده بقوله: "والسنن هي الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون وعلى حسبها تكون الآثار، وهي التي تسمى شرائع أو نواميس و يعبر عنها بـ"القوانين" " [10].

2- **وعرفها الدكتور عبد الكريم زيدان** بقوله: "يلاحظ أن هذه الكلمة يدور معناها على معنى: (الطريقة المتبعة)، فيكون معنى (سنة الله) هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه ،وما يترتب عن ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة...فهذا يعني أن معنى السنة هو

---

[5] تفسير ابن كثير ، (6/ 427) .

[6] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، (ص: 915) .

[7] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، (1/ 533) .

[8] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري (6/ 2223) .

[9] جامع البيان، الطبري، (1/ 123) .

[10] الإسلام دين العلم والمدنية، مُحَمَّد عبده، (ج5/ص96).، منقول بواسطة: مذكرة ماستر، عنوانها: سنة الله في هلاك الأمم من خلال القرآن الكريم- قوم عاد أنموذجا-، إعداد الطالبة: هيفاء بلعيد، إشراف: د هشام شوقي .

معنى (القانون العام) من حيث خضوع أفعال البشر وسلوكهم إلى أحكام هذه السنة التي يمكن تسميتها بالقانون العام" [11].

المطلب الثاني: أهمية معرفة السنن الإلهية:

لمعرفة القانون الرباني الجاري على الكون أهمية كبيرة، ولذلك اهتم العلماء قديما وحديثا بجمع هذه القوانين وشرحها، يقول مُحَمَّد رشيد رضا: "إن علماء الصحابة والتابعين وأئمة الأمصار –الذين ورثوا الكتاب بالسليقة– كانوا يفهمون هذه السنن الإلهية في الخلق ويهتدون بها وإن لم يضعوا لها قواعد علمية وفنية لتفقيه من بعدهم..."[12]، ويقول أبو حامد مُحَمَّد الغزالي –رحمه الله– مبينا أهمية معرفتها: "وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله، وسنته في خلقه، وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا، فإن هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به إلى سعادة الآخرة، وبذل المقدور فيه إلى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب ، فإن البحر الذي لا يدرك غوره وإنما يحوم الحائمون على سواحله وأطرافه إلا الأنبياء والأولياء والراسخون في العلم"[13].

أما بالنسبة للعلماء المعاصرين فقد أفاضوا في الحديث عن أهمية معرفة السنن الإلهية بالتفصيل؛ أهم ما ذكروه ما يلي:

1- معرفة السنن الإلهية فريضة شرعية لفهم الدين .

2- فهم السنن الإلهية يساعدنا في فهم التاريخ وتحليل الأحداث: يقول ابن الأثير: "إنه لا يحدث أمر إلا وقد حدث مثله أو نظيره في الماضي فينضج عقل الإنسان بذلك، ويصبح الأمر مما يقتدى به" [14].

والسبيل لفهم التاريخ فهما صحيحا هو الفقه في سنن الله تعالى في الأمم السابقة بالنظر في أحوالهم ولذلك نجد "ثلاثة أرباع القرآن الكريم تقريبا قصص وتوجيه للأنظار للاعتبار بأحوال الأمم في كفرهم وإيمانهم وشقائهم وسعادتهم، فلا شيء يهدي الإنسان كالمثلات والوقائع [15].

---

[11] السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط1، 1993م، (ص13-14). منقول بواسطة: مذكرة ماستر، عنوانها: سنة الله في هلاك الأمم من خلال القرآن الكريم– قوم عاد أنموذجا–، إعداد الطالبة: هيفاء بلعيد، إشراف: د هشام شوقي .

[12] تفسير المنار، رشيد رضا، (12/ 205) .

[13] إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (1/ 77) .

[14] الكامل في التاريخ، ابن الأثير ، (10/1) .

[15] تفسير المنار، رشيد رضا (56/1) .

3- معرفة السنن والسير على هداها يحقق معنى الاستخلاف في الأرض: يقول سيد قطب: "إن هناك سننا ثابتة لهذا الكون، يملك الإنسان أن يعرف منها القدر اللازم له، حسب طاقته وحسب حاجته للقيام بالخلافة في هذه الأرض، وقد أودعه الله القدرة على معرفة هذا القدر من السنن الكونية، وعلى تسخير قوى الكون وفق هذه السنن للنهوض بالخلافة، وتعمير الأرض، وترقية الحياة، والانتفاع بأقواتها وأرزاقها و طاقاها" [16].

4- معرفة السنن الإلهية يدلنا على وجود الله: يقول محمد رشيد رضا: "العلم بالسنن الإلهية من أعظم الوسائل لكمال العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وأقرب الطرق إليه وأقوى الآيات الدالة عليه " [17].

المطلب الثالث: خصائص السنن الإلهية:

تميزت السنن الإلهية بعدة ميزات وخصائص، يمكن إجمالها فيما يلي:

1-**الربانية:** أي أنها بمشيئة الله وإرادته وأمره وقدره، كما قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فصلت:53 .

2-**العموم:** قال تعالى:﴿ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ الفتح:23 ،وهذا وصف بتحقيق السنة في المستقبل، وقد سبقه وصف برسوخها فيما مضى، في قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ الفتح:23، فهذا تعميم للسنة في الأزمنة [18].

3-**الثبات:** أي أن السنن الإلهية لا تتبدل عن حقيقتها، ولا يمكن لأحد أن يغير ما جرت به عادة الله في خلقه، لأنها مقتضى حكمته وعلمه وعدله، فلا تجري متعلقاتها إلا على سنن واحد [19] .

كما قال تعالى:﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ الإسراء: 77.

4-**الإطراد:**

الاطراد لغة: من طرد الشيء؛ أي تبع بعضه بعضا [20].

---

[16] في ظلال القرآن، سيد قطب، (67/3) .

[17] تفسير المنار، رشيد رضا، (417/7) .

[18] التحرير والتنوير، ابن عاشور، (22/ 112) .

[19] التغيرات في الأمة الإسلامية في ضوء السنن الإلهية بين الماضي والحاضر، (ص143) . منقول بواسطة: مذكرة ماستر، عنوانها: سنة الله في هلاك الأمم من خلال القرآن الكريم- قوم عاد أنموذجا-، إعداد الطالبة: هيفاء بلعيد، إشراف: د هشام شوقي.

[20] لسان العرب، ابن منظور، (726/3) .

والفرق بين السنن الاجتماعية والسنن الكونية، أن السنن الكونية قد تتخلف من أجل تحقيق اطراد السنن الاجتماعية، و يتوضح هذا في قوله تعالى:﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ الأنبياء: 69-70، فالنار قد أودعها الله خاصية حرق الأجسام، كما أودع الأجسام خاصية الاحتراق بالنار، فقد توفرت الشروط والأسباب لكن تخلفت هذه السنن الكونية لتحقيق الاجتماعية[21] .

المبحث الثاني: أسباب عقدية:

تعددت الأسباب العقدية المؤدية إلى هلاك الأمم ؛ ذلك أن الانحراف العقدي يعتبر مبارزة صريحة لله تعالى لأنه هو الذي أمر البشرية بتوحيده ونهاهم عن الشرك به، بخلاف المعاصي الأخر التي تكون مصاحبة للإيمان به، ولذلك فإن كثيرا من الأمم السابقة هلكت بسبب مخالفتها للعقيدة المأمورة بها، و قد ذكر القرآن الكريم عدة أسباب تتعلق في بالعقيدة إذا فشت في الأمة فهو إذن بهلاكها وخرابها وأهمها ما يلي:

المطلب الأول: الكفر بالله:

يعد الكفر بالله المعول الأول في هدم أي حضارة،؛ فأيما حضارة قامت على الكفر، هي في الحقيقة تحمل سبب انهيارها وعامل أفولها، ذلك أن الكفر ناقض لسنة الاستمرار والبقاء، ومصادمة للفطرة الإنسانية التي فطرت على الإيمان بالله؛ وقد ذكر القرآن الكريم عدة أسباب توقع الناس في الكفر منها:

1-التقليد: كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ البقرة170.

2-الاستكبار: كما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾يونس:75.

3-الجهل: كما في قوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾ يونس:39.

---

[21] سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول، أحمد حسن فرحات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية، (ص132). منقول بواسطة: مذكرة ماستر، عنوانها: سنة الله في هلاك الأمم من خلال القرآن الكريم- قوم عاد أنموذجا-، إعداد الطالبة: هيفاء بلعيد، إشراف: د هشام شوقي .

وقد اعتنى القرآن ببيان سببيّة الكفر في هلاك الأمم أيّما اعتناء؛ لأنه مخالف للمقصد من الخلق، فأخبرنا ربّنا سبحانه يتعجيل العذاب الدنيوي للكافرين قبل حساب الآخرة فقال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٥٦ ﴾ آل عمران: 56 .

وقد ساق لنا القرآن الكريم العديد من الأمثلة حول هلاك الأمم السالفة بسبب الكفر؛ نذكر من ذلك قوله تعالى:﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴾ مُحَمَّد: 10.

يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المكذبون مُحَمَّدا ﷺ المنكرون ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا، وإنما هذا التوبيخ من الله لهم، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام فيرون نقمة الله التي أحلها بأهل حجر ثمود، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ[22]، فلم يعتبروا من أحوالهم .

ولذلك توعد الله تعالى بعقابهم فقال: ﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴾ ؛ أي: "ولمن تمادى على كفره منك أمثال هذه الفعلة التي فعلنا بالأمم الماضية من الهلاك والتدمير" [23] .

ومن قصص القرآن التي أخبرنا فيها ربنا سبحانه أنه أهلك أمة سابقة بسبب الكفر؛ قصة ثمود قوم صالح الذين عقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم، وبذلوا كل الجهد في سبيل الكفر بالله عز وجل، فجاءهم أمر ربهم فأخذهم عن آخرهم؛ وفي ذلك يقول تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨ ﴾هود: 68 .

فقوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ ﴾هود:68؛ فيها وجهان: أحدهما: كذبوا وعيد ربهم، والثاني: كفروا بأمر ربهم [24] .

ثم جاء بيان عقوبتهم فقال تعالى:﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴾؛ أي: فقضي عليهم بعذاب الاستئصال فهلكوا جميعا إلا رجل منهم وهو أبو مرجان كان في حرم الله تعالى ، فمنعه الحرم من عذاب الله تعالى[25].

المطلب الثاني: الشرك.

---

[22] جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (162/22) .

[23] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجزء من فنون علومه، مكي بن أبي طالب ، (6892/11) .

[24] النكت والعيون، الماوردي، (481/2) .

[25] النكت والعيون، الماوردي ، (2/ 481) .

الشرك جاء تعريفه في حديث عن عبد الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال (أن تجعل لله ندا وهو خلقك)[26]، والشرك بالله يفتح من أبواب العذاب مالا يفتحه غيره من الذنوب، وقد ضرب لنا القرآن الكريم صورة حول العقاب الذي يلقاه المشركون في الدنيا والآخرة، فساق لنا العديد من قصص هلاك الأمم قصد بيان خطورته ووبال أثره في تهديم القرى وهلاك الأمم و ذلك في قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ الروم:42. جاء في روح البيان تفسير قوله تعالى: ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ ؛أي: كان أكثر الذين من قبل مشركين فأهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فإذا أصابهم العذاب بسبب شركهم" [27].

المطلب الثالث: تكذيب الرسل:

وتكذيب الرسل: هو نسبتهم إلى الكذب، وهو من أكبر الجرائم وأعظم الشنائع التي ارتكبتها الأمم السالفة، واستحقوا بسببها الهلاك، ذلك لأن الرسل–عليهم السلام– هم أصدق الناس لهجة، وأنقاهم سريرة، إذا جاء أحد من الناس ونسبهم إلى الكذب كان مفتريا أعظم الافتراء، كاذبا في تكذيبه، مستحقا للعقاب [28].

وقد ذكر القرآن الكريم صورا متعددة لتكذيب الناس أنبياءهم ، منها:

1–الاتهام الصريح بالكذب: ومن ذلك ما جاء في قوله:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٢٦ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ هود: 25-27.

2–الاتهام بما يقتضي الكذب: كالاتهام بالضلال والسفاهة والسحر والجنون غيرها، كما جاء في قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ ﴾ الأعراف:60. قال الطبري في تفسير هذه الآية: " في أمر زائل عن الحق، مبين زوالهُ عن قصد الحقّ لمن تأمله " [29] .

---

[26] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المحاربين من أهل الكفر والردة، باب: إثم الزناة، برقم: 6426 .

[27] روح البيان، إسماعيل حقي، (21/ 49) .

[28] أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم، (ص194). منقول بواسطة: مذكرة ماستر، عنوانها: سنة الله في هلاك الأمم من خلال القرآن الكريم– قوم عاد أنموذجا–، إعداد الطالبة: هيفاء بلعيد، إشراف: د هشام شوقي .

[29] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (499/12) .

وكذلك في قوله تعالى عن عاد قوم هود: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ الأعراف 66؛ أي: إنا لنراك متفرقا في خفة العقل والطيش والحماقة، حيث فارقت دين قومك إلى ما تدعوا إليه[30] .

وكذا في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴾ القمر:9؛ أي: لما أراد قوم نوح أن يكذبوه جعلوا من الجنون صفة له، ومن المعروف أن المجنون لا يؤخذ بكلامه.

3-عصيان الأوامر والنواهي: كما في ذلك قال تعالى:﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ ﴾ نوح:21.

وبتتبع قصص هلاك الأمم السابقة، نجد أن الله عز وجل لم يذكر هلاك أمة من الأمم إلا بعد تكذيبهم للرسل، فقد أخبرنا سبحانه عن إهلاكه قوم نوح بقوله تعالى: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ الفرقان:37، يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "وقوم نوح لما كذبوا رسلنا، وردوا عليهم ما جاءوا به من الحق، أغرقناهم بالطوفان، وجعلنا تغريقنا إياهم وإهلاكنا عظة وعبرة للناس يعتبرون بها" [31] .

و قال تعالى مخاطبا نبيه عندما كذبه كفار قريش بأن الرسل كلهم كذبتهم أقوامهم فقال:﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ٤٢ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ٤٣ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ الحج: 42-44، وقال أيضا:﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤ ﴾ ق:12-14؛ أي: فحق عليهم وعيد الله تعالى بإهلاكهم بسبب تكذيبهم لرسلهم.

فقد جاء في تفسير الماوردي أن قوله تعالى: "كل كذب الرسل": "يعني أن كل هؤلاء كذبوا من أرسل إليهم فحق عليهم وعيد الله وعذابه، فذكر الله قصص هؤلاء لهذه الأمة ، ليعلم المكذبون منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم أنهم كغيرهم من مكذبي الرسل إذا أقاموا على التكذيب فلم يأمنوا، حتى أرشد الله منهم من أرشد، وتبعهم رغدا ورهبا من تبع" [32] .

---

[30] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، (1451/3) .

[31] جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (269/19) .

[32] تفسير الماوردي، الماوردي، (345/5) .

المطلب الرابع: إيذاء الرسل.

تعددت أنواع الإيذاء التي ألحقها المشركون بالأنبياء والرسل، والتي يمكن حصرها في نوعين: الأول خاص بالإيذاء النفسي، والثاني خاص بالإيذاء الجسدي ، وبيانهما:

1-الإيذاء النفسي: وهو أشد وقعا على الأنبياء في كثير من الأحيان من الإيذاء الجسدي، ذلك أن الأنبياء ضحوا وصبروا في سبيل هداية أقوامهم؛ خوفا عليهم من عقاب الله، فما جزاء هذا إلا أن يطاعوا ويتبعوا، وقد كانت لهذا الأذى صور كثيرة، منها: التكذيب والاستهزاء والسب والشتم وقد سبق بين كثيرة منها، ومثلها: التهديد بالنفي كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ إبراهيم:13 .

2-الإيذاء الجسدي (أو التهديد بالإيذاء الجسدي): وقد تعددت أساليب هذا الإيذاء بين التهديد بالقتل كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ غافر: 26. قال ابن كثير بقوله: "وهذا عزم من فرعون لعنه الله تعالى على قتل موسى عليه الصلاة والسلام"[33].

وبين **التهديد بالرجم**: وهو الرمي بالحجارة، وقد يراد به القتل مطلقا[34]، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾الشعراء:116، و قوله ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ هود:91، وبين التهديد بالسجن:كما توعد فرعون موسى بالسجن في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ الشعراء:29؛ وقد ذكر أنه كان من عاداته أن يطرح السجناء في هوة عميقة مظلمة، لا يبصرون فيها شيئا ولا يسمعون، وقد تلقى عليهم الحيات، ويبقون في تلك الأهوال الرهيبة إلى أن يأتيهم الموت، أو يبدو لفرعون فيهم بداء [35] .

---

[33] تفسير ابن كثير ، (7/ 139) .

[34] لسان العرب، ابن منظور، (12/ 227) .

[35] مفاتيح الغيب، الرازي، (72/27)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (308/3-309)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (136/4) .

وقد كان هذا السبب العقدي سببا من أسباب هلاك كثير من الأمم السابقة كما قصه علينا القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في بيان الحوار الذي دار بين الرسل وأقوامهم في قوله تعالى:﴿ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ إبراهيم: 12-14 .

فقوله تعالى: ﴿ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾؛ أي: لنقتلن الذين ظلموا أنفسهم بشركهم، وظلموا الرسل والمؤمنين بتكذيبهم وإيذائهم –لنهلكنهم- إن استمروا على كفرهم وعنادهم، ثم أكمل الله وعيده للكافرين ووعده للمؤمنين بصيغة التوكيد؛ فقال سبحانه: ﴿ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ﴾؛ أي: ولنسكننكم أيها المؤمنون أرض هؤلاء الكافرين بعد إهلاكهم، عقوبة لهم في الدنيا على قولهم لرسلهم: ﴿ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ ﴾.

وتلك سنة الله في رسله وعباده المؤمنين[36].

ومن قصص القرآن التي تحدثت عن هذه القضية قصة الرهط المجرمين الذين تآمروا على قتل نبيهم صالح عليه السلام، حيث بدأ القرآن الكريم بذكر قصة تآمرهم، قال تعالى:﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَٰسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ النمل:48-51 .

ذكر الله تعالى في هذه الآية تسعة رهط كانوا من أوجه القوم وأفتاهم وأغناهم، وكانوا أهل كفر ومعاص جمة، جملة أمرهم أنهم يفسدون ولا يصلحون، فكان عاقبة أمرهم أن دمرهم الله أجمعين[37].

المبحث الثالث: الأسباب الأخلاقية:

تعددت الأسباب الأخلاقية المؤدية إلى هلاك الأمم ؛ ذلك أن الانحراف الأخلاقي يؤدي إلى اختلال في الموازين التي تقوم عليها الأمم في تنظيم شؤون حياتها، ولذا فإن كثيرا من الأمم السابقة هلكت بسبب مخالفاتها

---

[36] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، (474/5) .

[37] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ، (263/4)، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (370/6) .

الأخلاقية، و قد ذكر القرآن الكريم عدة أفعال أخلاقية إذا تركتها الأمة و فشى فيها خلافها فهو إذن بهلاكها وخرابها وأهمها ما يلي:

المطلب الأول: المبالغة في الترف :

والمترف: هو الذي أبطرته النعمة وسعة العيش، والمترف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، ورجل مترف: موع عليه[38].

فالمترف همه التمتع بملاذ الدنيا وشهواتها وجمع المال لذلك ، ولا يهمه ما يكون في الناس من منكر ، وقد جاء في القرآن الكريم اقتران الترف بسقوط الحضارات وهلاك الأمم، ومما جاء في ذلك: أن الأمم قد يصيبها الهلاك بسبب فسق مترفيها: كما قال تعالى:﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾ الإسراء: 16.

فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً ﴾ فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها: معناه إذا أردنا أن نحكم بهلاك قرية، والثاني : معناه: وإذا أهلكنا قرية، وقوله "أردنا" صلة زائدة كما في قوله تعالى:﴿ جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ الكهف:77، الثالث: أنه أراد بهلاك القرية فناء خيارها وبقاء شرارها[39].

أما قوله تعالى: " أَمَرۡنَا " فيها ثلاث قراءات: بالشد، والمد، وقرأ الجماعة بالقصر والتخفيف ؛ ومعناها: أمرنا أشراف أهلها بالطاعة ففسقوا فيها [40].

فالله تعالى أهلكهم وأراد فسقهم، فهو يطلب العلل على قومه ليهلكهم ، لذلك قال بعدها: "فحف عليهم القول"؛ أي: استوجبت العذاب[41] ،فجعل فسق المترفين سبب موجب للهلاك .

المطلب الثاني: كفران النعمة.

نعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى على العباد (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)، وقد أمر الله تعالى عباده بشكرها فمن شكرها فاز ومن كفر بها وأنكر نسبتها لمنعمها أهلكه الله تعالى هذه هي السن القرآنية الثابتة، ولذا فإن بعض الأمم أهلكها الله تعالى بسبب هذه المخالفة ومن ذلك ما قصه الله علينا عن قوم سبإ ، حيث

---

[38] لسان العرب، ابن منظور، (17/9) .

[39] النكت والعيون، الماوردي، (235/3) .

[40] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، (4164/6) .

[41] مفاتيح الغيب، تفسير، الرازي ، (20/ 314) .

فصّل الله تعالى قصتهم وكيف كانوا يكفرون في كلّ مرة بنعمه حتى أخذهم الله أخذة واحدة، بسبب كفرانهم للنعم؛ قال تعالى في قصتهم:﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧ ﴾ سبأ: 15-17.

فبعد أن ذكر الله أحوال الشاكرين ، وضرب لهم مثالا بداوود وسليمان عليهما السلام، ذكر عاقبة الكافرين بأنعم الله، فضرب مثالا بقوم سبأ الذين قابلوا نعمة الله عليهم بالجحود والنكران والإعراض والنسيان؛ فكانت لهذه القبيلة باليمن بستانان عن يمين واديهم وشماله، وكانت مساكنهم في الوادي، وفي البساتين جميع الثمار، فقيل لهم: كلوا من رزق ربكم؛ أي: من ثمار الجنتين، ثم اشكروه على ما رزقكم من هذه النعم ووحدوه واعبدوه، ولكنهم أعرضوا فأرسل الله عليهم سيل العرم فأغرقت البساتين الخضراء، فبدلت تلك الجنتان ببساتين لا خير فيها ولا فائدة منها [42].

في المقابل أنعم الله عليهم بنعم أخرى؛ حيث جعل قرى مرتفعة بين قراهم وقرى الشام التي بارك الله فيها بالمياه والخيرات، وجعل فيها محطات متعاقبة ذات مسافات متناسبة، وقيل لهم: سيروا في طرقات تلك القرى ليالي وأياما آمنين، فبطروا النعمة و سئموها، وتمنوا طوال الأسفار وتباعد الديار، وقالوا: ربنا اجعل بيننا وبين البلاد التي نسافر إليها مفاوز وصحاري لركوب الرواحل، والتزود بالماء، ليتميزوا ويتكبروا على الفقراء العجزة، وظلموا أنفسهم بهذا الطلب، فجعلهم الله عبرة للمعتبر، وحديثا للناس يحدثون به، وفرقناهم في البلاد كل تفريق...إذ إن في ذلك البلاء والتدمير الذي حل بهم لعلامات مؤثرة لكل عبد كثير الصبر على المصائب، وكثير الشكر على النعم [43].

فالمقصود من ذكر قصة سبأ: تحذير الناس من كفران النعمة؛ لئلا يحلّ بهم ما حلّ بمن قبلهم [44].

المطلب الثالث: الاستكبار.

---

[42] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (22/165-166) .

[43] التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي، (3/2104) .

[44] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (2/506) .

قال الراغب الأصفهاني: الاستكبار : "هي الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه؛ ذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره" [45].

وقد أخبرنا الله تعالى في قصص القرآن أنه أهلك بعض الأمم بسبب تكبرهم ، ومن ذلك قوله تعالى عن فرعون وقومه:﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٤٥ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ٤٦ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴾ المؤمنين: 45-48.

ومعنى قوله تعالى "فاستكبروا" –أي فرعون وقومه– بمعنى طالبين للعلو بغير الحق، والاستكبار طلب الكبر، ويقال: "عالين" أي: قاهرين لمن تحتهم بالظلم، فكان نتيجة هذا الاستكبار والعتوّ أن وقع عليهم الهلاك، كما تعالى في قوله ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴾ المؤمنون: 48، فقوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ ؛ يقصد به فرعون وملئه لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، ثم قال: ﴿ فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴾: إشارة إلى أنهم لم يهلكوا بأنفسهم من غير مهلك مختار، بدليل إغراقهم كلهم بما كان سبب إنجاء بني إسرائيل كلهم، ولم تغن عنهم قوتهم في أنفسهم، ثم قوتهم على خصوص بني إسرائيل باستعبادهم إياهم، ولا ذلهم لهم وصغارهم في أيديهم [46] .

ولم يأت ذكر استكبار فرعون في هذه الآية فق؛ بل ذكر في موضع آخر وضم إليه قارون –باعتبار هامان من ملئه–وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾-العنكبوت:39-40

فقارون من بني اسرائيل؛ وقد اشتهرت قصته في الكنوز والبغي على موسى ابن عمران عليه السلام، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ

---

[45] المفردات في غريب القرآن، الأصبهاني، (ص697) .

[46] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، (203/5) .

بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ القصص:76، وفرعون مشهور، وهامان وزيره وهو من القبط [47] .

المطلب الرابع: الظلم:

قال ابن منظور: "أصل الظلم الجور ومجاوزة الحد"[48]، ويعتبر شيوع الظلم و فشوّه في أيّ أمة من الأمم، من الأسباب المعجلة بهلاكها، وهذه من أكبر السنن الإلهية البارزة في القرآن الكريم، يقول الحافظ رجب -رحمه الله: "الغالب أن الظالم تعجل له العقوبة في الدنيا، وإن أمهل فإن الله يملي له حتى إذا أخذه لم يفلته"[49]

فإذا ما فشى الظلم في أمة وارتفع العدل عنها، فقد تحققت فيها أحد أهم أسباب الهلاك،

ولقد تناول مُحَمَّد رشيد رضا في تفسيره —المنار- عنصر الظلم، وأحاطه بشرح شاسع، كونه أول الأسباب المؤدية للهلاك —بالنسبة له، فحاول بدوره تقسيم إهلاك الأمم بظلمها إلى نوعين؛ حيث قال: "وإهلاك الله الأمم بالظلم نوعان: أحدهما ؛ هو مقتضى سنته في نظام الاجتماع البشري، وهي أن الظلم سبب لفساد العمران وضعف الأمم، ولاستلاء القرية منها على الضعيفة استلاء مؤقتا، إن كان إفساد الظلم لها عارضا لم يجهز على استعدادها للحياة، واستعدادها للاستقلال...وهذا النوع أثر طبيعي للظلم بحسب سنن الله في البشر، وهو قسمان: ظلم الأفراد لأنفسهم بالفسوق والاسراف في الشهوات المضعفة للأبدان المفسدة للأخلاق، وظلم الحكام الذي يفسد بأس الأمة في جملتها، وهذه السنة دائمة في الأمم، ولها حدود ومواقيت تختلف باختلاف أحوالها وأحوال أعدائها .

ثم أضاف النوع الثاني قائلا: "ثانيهما: عذاب الاستئصال للأقوام التي بعث الله فيها رسلا لهدايتنا بالإيمان والعمل الصالح، وأعظم أركانه العدل، فعاندوا الرسل، فأنذروهم عاقبة الجحود والعناد بعد مجيء الآيات"[50].

ولقد ضرب لنا القرآن الكريم العديد من الأمثلة حول بعض الظلمة فعرض لنا قصة هلاكهم وصور ظلمهم ، كما هو الحال مع فرعون، حيث قال تعالى في معرض ذكره لنعمه على بني إسرائيل: ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾البقرة:49.

---

[47] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (317/4) .

[48] لسان العرب، ابن منظور، (373/12) .

[49] مجموع الرسائل للحافظ ابن رجب الحنبلي، الحافظ ابن رجب، (135/1) .

[50] تفسير المنار، رشيد رضا، (258/11) .

وقال أيضا في سورة القصص:﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ القصص:04

فلما طغى فرعون وتجاوز كل الحدود ، جاءه عقاب الهلاك، بأن أغرقه الله في اليم؛ قال تعالى:﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾الأنفال: 54؛ وحاصل المعنى في هذه الآية كما قال مُحَمَّد رشيد رضا: "أن ما يحفظه التاريخ من وقائع الأمم ومن عقاب الله إياها، هو جار على سنته تعالى المطردة في الأمم، ولا يظلم الله تعالى أحدا بسلب النعمة ولا إيقاع نقمة، وإنما عقابه لهم أثر طبيعي، لكفرهم وفسادهم وظلمهم..." [51] .

كما جاء الحديث في القرآن عن الحوار الذي دار بين الرسل ومكذبيهم عن عاقبة الظلم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾إبراهيم: 13 .

فلما تمادت الأمم في الكفر وتوعدوا الرسل بأخذهم بالشدة والإيقاع بهم، أوحى الله إليهم بإهلاك من كفر بهم، ووعدهم بالنصر والغلبة على أعدائهم، كما أشار إلى ذلك بقوله: ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؛ أي فأوحى الله إلى رسله قائلا لهم: لنهلكن من تناهى في الظلم من المشركين، ولنسكنكم أرضهم وديارهم عقوبة لهم على قولهم: ﴿لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ﴾ [52] .

ولذلك نجد القرآن الكريم قد حدثنا في غير سورة من سوره الشريفة عن تدمير الحضارات الظالمة، وهلاك المجتمعات التي تقوم على نظام الظلم والجور والفساد، فقد قال تعالى في هذا الشأن: ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ﴾ يونس:13، وقال أيضا:﴿ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾النمل:52

---

[51] تفسير المنار، رشيد رضا، (41/10) .

[52] تفسير المراغي، (138/13) .

فمعنى قوله: "فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً": أي لم نسكن فيها أحدا، ولكن تركناها خالية كذلك، وقال بعضهم "خاوية": أي ساقطة خربة، وقد كان ذلك كله؛ منها ما جعل لغيرهم مسكنا إذا أهلكهم من نحو ما أورث بني إسرائيل ديار القبط وأموالهم، وأنزلهم فيها، ومنها: ما تركنا كذلك خالية بعدما أهلك أهلها وخربها[53] .

ومن كل ما سبق؛ يمكن القول أن الحكمة الإلهية المقصودة للشارع في تحريم الظلم، هو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري، وهي الحكمة العامة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فلما كان الظلم مؤذنا بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران، كانت حكمة الحظر فيه موجودة، فكان تحريمه موجودا [54].

خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث خلصت إلى نتائج متعددة أهمها:

1- تعددت فوائد دراسة السنن الإلهية بين الواجب الشرعي، وفهم مجريات التاريخ ومعرفة قدرة الله تعالى والحذر من عاقبة مخالفة أمره .

2- تميزت السنن الإلهية بميزات متعددة من كونها ربانية وعامة وثابتة ومطردة .

3- تعدّدت المخالفات العقدية التي يهلك الله بسببها الأمم مهما كانت قوية، وأهم هذه الأسباب: الكفر والشرك بالله وتكذيب الرسل وإيذائهم .

4- تعدّدت الممارسات الأخلاقية الفاسدة المهلكة للأمم مهما كانت، وأهمها: المبالغة في الترف، وكفران النعمة،

والاستكبار والظلم .

5- قص الله تعالى علينا قصص كثير من الأمم السابقة كان سبب هلاكها مخالفتها لأمر الله عقديا أو أخلاقيا، ومنها: قوم نوح وقوم صالح وفرعون مع موسى وقوم سبإ وغيرهم كثير .

---

[53] تأويلات أهل السنة، الماتريدي، (312/8) .

[54] تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، (1/ 356) .

قائمة المصادر والمراجع:

1- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

2- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود الزمخشري، دار الفكر،1979م.

3- أسباب هلاك الأمم السالفة كما ورد في القرآن الكريم، سعيد مُحَمَّد بابا سيلا، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م .

4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد البيضاوي، ت/ مُحَمَّد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

5- البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ت/أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م .

6- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2006م .

7- تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ت/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

8- التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م .

9- التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي ،دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة 4، 1403هـ .

10- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، 1410هـ .

11- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحالي وأولاده، مصر، ط1، 1946م.

12- تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م .

13- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2.

14- التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ .

15- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1993م .

16- الجامع الصحيح المختصر، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري ،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق

روح البيان .

17- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت ، 1993 .
18- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م .
19- صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م.
20- الكامل في التاريخ، ابن أثير الجزري، ت/عمر عبد السلام تحمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1997م .
21- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت.
22- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر-بيروت، ط3 ،1414هـ .
23- مذكرة ماستر، عنوانها: سنة الله في هلاك الأمم من خلال القرآن الكريم- قوم عاد أنموذجا-، إعداد الطالبة: هيفاء بلعيد، إشراف: د هشام شوقي، السنة الجامعية: 2019م-2020م، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة .
24- مجموع الرسائل للحافظ ابن رجب الحنبلي، الحافظ ابن رجب، ت/أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2003م .
25- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت/عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ .
26- مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، ت/يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصري-الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م .
27- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ،ت/مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت .
28- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1403هـ ..
29- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ .
30- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ت/عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت .
31- النكت والعيون، الماوردي، ت/ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .

30- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجزء من فنون علومه، أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب خموش المالكي، ت/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 2008م .

Liste des sources et références

-1Ihya' Ulum al-Din, Abu Hamid al-Ghazali, Dar al-Ma'rifa, Beyrouth.

-2Les bases de la rhétorique, Abu al-Qasim Mahmoud al-Zamakhshari, Dar al-Fikr, 1979 après JC.

-3Les causes de la destruction des nations précédentes telles qu'énoncées dans le Saint Coran, Saeed Muhammad Baba Sila, Dar Ibn al-Jawzi, Royaume d'Arabie Saoudite, 1ère édition, 2000 après JC.

-4Anwar al-Tanzeel et les secrets de l'interprétation, Abu Saeed al-Baydawi, écrit par Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, Dar Ihya al-Tahirat al-Arabi, Beyrouth, 1ère édition, 1418 AH.

-5Al-Bayan fi Interprétation du Coran, Ibn Jarir al-Tabari, édité par Ahmed Muhammad Shaker, Fondation Al-Resala, 1ère édition, 2000 après JC.

-6Histoire d'Ibn Khaldun, Abd al-Rahman Ibn Khaldun, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beyrouth, 3ème édition, 2006 AD.

-7Interprétations des sunnites, Al-Maturidi, par Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beyrouth, 1ère édition.

-8Libération et Lumières, Muhammad Al-Taher Ibn Ashour, Maison d'édition tunisienne, Tunisie, 1984 AD.

-9Al-Tasheel pour les Sciences de la Révélation, Al-Kalbi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Liban, 4ème édition, 1403 AH.

-10Interprétation du Grand Coran, Ibn Kathir, Dar Al-Fikr, Beyrouth, 1410 AH.

-11Tafsir al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa al-Maraghi, Mustafa al-Babi al-Hali and Sons Library and Printing Company, Égypte, 1ère édition, 1946 après JC.

-12Tafsir Al-Manar, Muhammad Rashid Reda, Autorité générale égyptienne du livre, 1990 après JC.

-13Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Charia et méthodologie, Wahba bin Mustafa Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr Al-Muastam, Damas, 2e édition.

-14Al-Tafsir Al-Wasit par Al-Zuhayli, Wahba Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr, Damas, 1ère édition, 1422 AH.

-15L'Interprétation du Saint Coran, un groupe d'érudits sous la supervision de l'Académie de recherche islamique d'Al-Azhar, Autorité générale pour les affaires d'imprimerie princière, 1ère édition, 1993 après JC.

-16Al-Jami' Al-Sahih Al-Mukhtasar, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Dar Ibn Kathir, Al-Yamama - Beyrouth, troisième édition, 1407 - 1987, édité par : Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, professeur de hadith et de ses sciences à la Faculté de charia - Université de Damas, Ruh al-Bayan.

-17Al-Durr Al-Manthur, Jalal Al-Din Al-Suyuti, Dar Al-Fikr - Beyrouth, 1993.

-18Al-Sihah Taj Al-Lughah wal-Sihah Al-Arabiya, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, édité par : Ahmed Abdel Ghafour Attar, éditeur : Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beyrouth, quatrième édition 1407 AH - 1987 AD.

-19Safwat al-Tafsir, Muhammad Ali al-Sabouni, Dar al-Sabouni pour l'impression, l'édition et la distribution, Le Caire, 1ère édition, 1997 après JC.

-20Al-Kamil fi al-Tarikh, Ibn Atheer al-Jazari, édité par Omar Abdel Salam Tahmari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beyrouth-Liban, 1ère édition, 1997 AD.

-21Al-Kashshaf fi Fakīqāt Mākhiyāt al-Tanzīl, Abu al-Qasim Mahmoud al-Zamakhshari, Dar al-Kitāb al-Arabi, Beyrouth.

-22Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sader, Beyrouth, 3ème édition, 1414 AH.

-23Mémoire de maîtrise, intitulé : La Sunna de Dieu dans la destruction des nations à travers le Saint Coran - Le peuple d'Ad comme modèle -, préparé par l'étudiant : Haifa Belaid, supervisé par : Dr Hisham Shawky, année universitaire : 2019 AD – 2020 AD, Université Prince Abdelkader de Constantine.

-24Recueil d'épîtres d'Al-Hafiz Ibn Rajab Al-Hanbali, Al-Hafiz Ibn Rajab, rédigé par Abu Musab Talaat bin Fouad Al-Halwani, Dar Al-Farouq Al-Hadithah pour l'impression et l'édition, 2003 après JC.

-25Le bref éditeur dans l'interprétation du livre Al-Aziz, Ibn Attiya Al-Andalusi, écrit par Abd al-Salam Abd al-Shani Muhammad, Dar al-Kib al-Ilmiyyah, Beyrouth-Liban, 1ère édition, 1422 AH.

-26Mukhtar Al-Sahhah, Muhammad bin Abi Bakr Al-Razi, écrit par Youssef Al-Sheikh Muhammad, Al-Maqtabah Al-Asri - Al-Dar Al-Tawdhamiyya, Beyrouth, 5ème édition, 1999 après JC.

-27La chaîne authentique et brève de transmission de la justice depuis la justice jusqu'au Messager de Dieu, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix, Muslim Abu Al-Hussein bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi, décédé Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beyrouth.

-28Clés de l'Invisible, Fakhr al-Din al-Razi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beyrouth, Édition 1, 1403 AH.

-29Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an, Al-Raghib Al-Isfahani, édité par : Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damas Beyrouth, première édition - 1412 AH.

-30Nazm al-Durar fi Tasnab al-Ayat wa al-Surah, Burhan al-Din al-Baqa'i, écrit par Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beyrouth.

-31Jokes and Eyes, Al-Mawardi, publié par Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beyrouth, Liban.

-30Conseils pour atteindre la fin dans la science des significations du Coran, de son interprétation, de ses règles et d'une partie des arts de ses sciences, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Khamoush al-Maliki, publié dans un recueil de thèses universitaires au Collège des études supérieures et de la recherche scientifique, Université de Sharjah, 1ère édition, 2008 AD.